مركز رُبى للدراسات والأبحاث والتدريب التربوي
Ruba Center for Studies, Research and Educational Training
أنساق للدراسات البينية والعلوم التربوية
ANSAQ for Interdisciplinary Studies and Educational Sciences
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
أكاديمية أحياها الدولية للتأهيل الكفاءات العلمية والتربوية
منشورات رُبى
فعّاليّات رُبى الأكاديميّة — إدارة الرّقميّة لأنشطة مركز رُبى

التقرير التركيبي

لمنتدى أنساق للتفاكر العلمي والاستكتاب

2026

المعرفة التربوية وبناء الإنسان:

مقاربات نقدية ومقارنة للأسس والمرجعيات والغايات

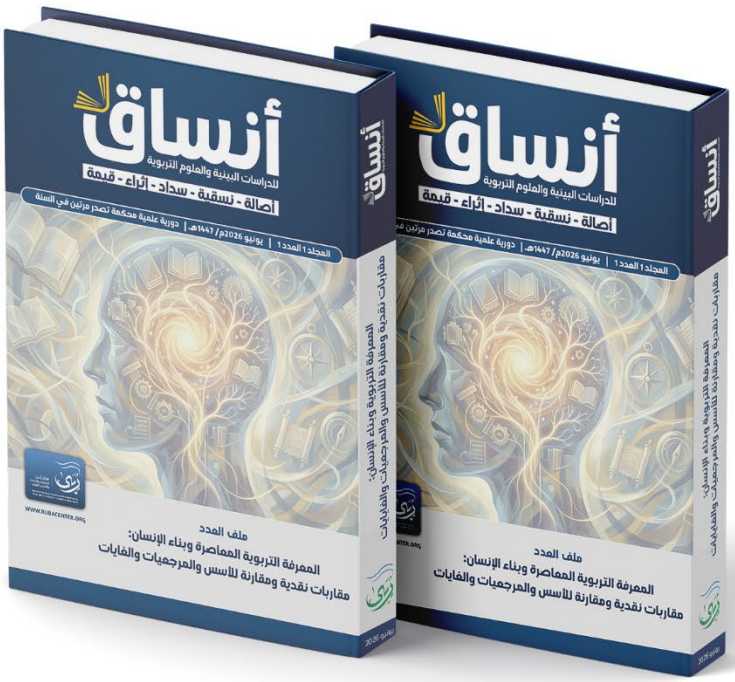

المعرفة التربوية وبناء الإنسان

تقرير تركيبي لأعمال منتدى أنساق للتفاكر العلمي

إعداد: الدكتورة عائشة الطويل

عضو مركز رُبى للدراسات والأبحاث والتدريب التربوي

https://doi.org/10.64811/forum.ansaq.01.28.25

مقدمة:

يمثل هذا التقرير خلاصة تركيبية للأفكار المحورية التي طُرحت في **"منتدى أنساق للتفاكر والاستكتاب العلمي"**، الذي نظمه **"مركز رُبى للدراسات والأبحاث والتّدريب التَّربويّ"** بمناسبة إطلاق العدد الأول من **"مجلة أنساق للدراسات البينية والعلوم التربوية"**. وقد هدف المنتدى إلى تأطير إشكالية مركزية عميقة موضوع الاستكتاب في العدد الأول من المجلة، وقد طرحها الدكتور عبد الجليل البكوري في كلمته الافتتاحية وبين أهميتها وأبعادها.

يقدم هذا التقرير تحليلا متكاملا للمداخلات المقدمة، منطلِقا من التأسيس الإشكالي الذي وضع إطار النقاش، مرورًا بالتحليل التاريخي والنقدي الذي حاول أن يبحث عن جذور الأزمة، وصولا إلى استكشاف أبعادها السوسيولوجية والتجريبية التي لامست واقع الشباب وتجربتهم المعيشة. ويهدف التقرير إلى تقديم رؤية متعمقة ومتعددة الزوايا للباحثين والأكاديميين، من خلال ربط الخيوط الفكرية التي نسجها المتدخلون بالإطار المفاهيمي العام الذي وضعه الدكتور عبد الجليل البكوري رئيس تحرير المجلة، والذي شكل حجر الزاوية للمناقشات التي تلته.

يبقى من المهم أن نُشير إلى أن المنتدى لا يُعدُّ ندوة تقليديَّة لعرض بحوثٍ مكتملة؛ بل مجالًا للتَّفاكر والنقاش الجماعي العلمي الرصين المستند للمعطى العلمي والمنهجية العلمية، وطرح الأسئلة، وتسليط الضوء على الإشكالات، ورصد الفجوات البحثيَّة، التي تُسهم في تأطير الاستكتاب وتنوير الباحثين الراغبين في المشاركة في ملف الاستكتاب.

وعليه؛ فإن ما جاء على لسان المتدخِّلين لا يُمثِّل بالضرورة رأي المجلَّة، بل وجهات نظر أصحابها، والتي تبقى من منظور المجلة آراءً إثرائية من الناحية العلمية وإشكالية من الناحية المنهجية، ما يعني أنها لا تزال قابلة للمناقشة والمدارسة والبحث.

(إطلاق مسار فكري لمساءلة المعرفة التربوية المعاصرة)

لمشاهدة المداخلة امسح QR

لقد تجاوزت الكلمة الافتتاحية للدكتور عبد الجليل البكوري الأستاذ المحاضر بجامعة مولاي اسماعيل طابعها الإجرائي، لتؤدي وظيفة تأسيسية لمسار فكري يسعى إلى إعادة بناء الأسئلة الكبرى في حقل التربية، وتحديد التوجه الفكري لمجلة "**أنساق**". حيث نبه الدكتور البكوري إلى ضرورة الوعي العميق بأن التربية تقف اليوم في **"مفترق طرق تاريخي"** حاسم؛ فمن جهة، نشهد تراكما غير مسبوق في النظريات والمقاربات التربوية، والسياسات والبرامج التعليمية، ولكن من جهة أخرى، أصبح سؤال "الإنسان" يفرض نفسه أكثر من أي وقت مضى، والمقلق أن هذا السؤال بات مصحوبا بهواجس الهشاشة والالتباس. وفي هذا السياق استشهد بتنبيه الفيلسوف إدغار موران إلى **أن أخطر ما في الحداثة المعاصرة هو "تجزئة المعرفة عن الإنسان"**، وهو ما أدى -حسب رؤية البكوري- إلى تحول الإنسان تدريجيًا إلى مجرد "وظيفة" داخل أنظمة تقنية وإدارية كبرى.

من هذا المنطلق، صاغ الدكتور البكوري السؤال المركزي الذي أطر النقاش، وكشف عن التوتر العميق بين غايتين متناقضتين للتربية اليوم:

(1) **الهدف الأول:** بناء الإنسان بوصفه ذاتا أخلاقية ومعرفية ووجدانية متكاملة، قادرة على فهم ذاتها والعالم.

(2) **الهدف الثاني:** بناء إنسان "وظيفي" قابل للتكيف مع متطلبات السوق والتقنية، لكنه في المقابل "فاقد للبوصلة" الداخلية التي توجه وجوده ومعنى حياته.

لمواجهة هذه الإشكالية، يرى د. عبد الجليل البكوري الباحث في علوم التربية والدراسات الإسلامية ضرورة تبنّي منهجية واضحة لا تدعو إلى قطيعة معرفية مع المنظومات المعرفية التربوية الغربية، ولا إلى تبنيها بشكل ساذج وسطحي، بل تدعو إلى مشروع نقدي يهدف إلى تفكيك أسسها ومرجعياتها وغاياتها. وهذا المشروع المعرفي لا يُمكن أن يكون إلَّا فعلا تشاركيا يخطو المنتدى أولى الخطوات نحوه، كما يقوم على أربعة مبادئ أساسية:

(1) **وضوح الإشكال:** الانطلاق من أسئلة حقيقية بدلًا من مراكمة الأجوبة الجاهزة.

(2) **صرامة المنهج:** الالتزام بالدقة العلمية في الكتابة والتحكيم.

(3) **احترام التعدد:** الانفتاح على مختلف المرجعيات والخلفيات الفكرية.

(4) **الانفتاح على المقاربات النقدية والمقارنة:** تشجيع الدراسات التي تتجاوز الوصف إلى التحليل النقدي.

إن فهم هذه الأزمة المعاصرة، كما يؤكد هذا الإطار التأسيسي، يتطلب العودة إلى جذورها التاريخية والسياسية التي شكلت المنظومات التربوية الراهنة، وهو ما عالجته بالتفصيل مداخلة الدكتوررشيد جرموني.

2. عن مجلة أنساق للدراسات البينية والعلوم التربوية وملف الاستكتاب | د. عبد الرحيم البطيوي

(إطلاق المجلة والإعلان عن الاستكتاب)

لمشاهدة المداخلة امسح QR

ركَّز الدكتور عبد الرحيم البطيوي مدير تحرير مجلة **أنساق** للدِّراسات البينية والعلوم التربوية كلمته للتعريف بالمجلة وبالاستكتاب، حيث اعتبر المجلة منبرا علميا محكِّما، يسعى إلى تقديم رؤى نسقية متكاملة لتطوير المنظومة التعليمية. فالمجلة تهدف -من بين ما تهدف إليه- إلى تجديد الفكر التربوي العربي والإسلامي وتطوير السياسات التعليمية من خلال مقاربات نقدية واستشرافية، مع الالتزام بسياسة "الوصول الحر والمجاني" للمنشورات العلمية لتعزيز التراكم المعرفي وتسهيل وصول الباحثين إلى الإنتاج الرصين عبر منصتها الرقمية.

وفيما يخص ملف العدد الأول من المجلة؛ فقد خصص لموضوع **"المعرفة التربوية المعاصرة وبناء الإنسان"**، وفي ارتباطٍ وثيق بالكلمة التأطيرية السابقة لرئيس تحرير المجلة، ذكر البطيوي أن اختيار هذا الموضوع تفرضه التحولات المتسارعة في البنى الفلسفية والسيكولوجية والاجتماعية التي تعيد تعريف كينونة الإنسان. ويطرح هذا العدد إشكالية تعدد المرجعيات وتجاذب الخطابات التربوية التي تحاول فرض رؤيتها حول مفاهيم محوريه كالمعرفة والقيم، مما يستدعي مساءلة نقدية لبنيتها الابستمولوجية واختبار مدى قدرتها على بناء الإنسان في السياق العربي والإسلامي المتعدد.

وأشار الدكتور البطيوي الباحث في الفكر الإسلامي المعاصر أن المجلة تسعى من خلال هذا الاستكتاب إلى فتح آفاق لتجاوز الثنائيات التقليدية بين المقاربات "المنحازة" والمقاربات "الكونية"، وبناء رؤية تربوية تستثمر المرجعية الإسلامية كإمكان معرفي وقيمي دون الانزلاق نحو الانغلاق. ولذلك فإن هيئة التحرير ترجو استقطاب دراسات رصينة تتحرر من الاصطفافات المسبقة، وتقترح بدائل ومفاهيم جديدة تعالج قضايا بناء الإنسان ضمن أفق نقدي تحليلي يسهم في إثراء البحث الأكاديمي التربوي بأسئلة مركزية وأوراق علمية.

3. الجذور التاريخية للأزمة: جدلية التقليد والتحديث في المنظومات التربوية العربية | د. رشيد جرموني

لمشاهدة المداخلة امسح QR

يقدم تحليل الدكتور رشيد جرموني البعد التاريخي والسوسيوسياسي الضروري لفهم الوضع الراهن للمنظومات التربوية العربية، وبحسب الباحث فإنه يعتقدُ كيف أن المسار التاريخي المعقد الذي مرت به المنظومات التربوية العربية هو الذي أفضى إلى الأزمات التي شخصها الدكتور البكوري. وانطلق جرموني من فرضية أساسية مفادها أن هذه المنظومات، على اختلاف سياقاتها، **"لم تستطع لحد الساعة أن تبلور تصورًا أو مشروعًا تنمويًا حداثيًا وأصيلًا"**، معتبرًا أن هذا الفشل هو جزء من **"عطب سياسي بالأساس"** تعاني منه المنطقة.

ولتوضيح هذه الفرضية، قدم الدكتور جرموني استعراضًا للمراحل الكبرى التي مرت بها هذه المنظومات، والتي يمكن تلخيصها في الجدول التالي:

المرحلة التاريخية	أبرز السمات والتحولات
مرحلة ما قبل الاستعمار	هيمنة التعليم التقليدي المحافظ الذي يهدف إلى ترسيخ السلطة القائمة ويستمد أصوله من تأويلات دينية.
المرحلة الكولونيالية	إنشاء مدرسة هيمنية مزدوجة: تكوين نخب وظيفية تابعة، وتكريس التهميش لغالبية المجتمع بهدف "تطويع النفوس".
مرحلة ما بعد الاستقلال	صعود "الحركة الوطنية الإصلاحية" وشهدت إطلاق مشاريع وطنية كالتوحيد والتعريب (والمغربة في الحالة المغربية كنموذج).
مرحلة الثمانينيات	خضوع العديد من الدول لسياسات "التقويم الهيكلي" مما أدى إلى فقدان السيادة على القرار التربوي وتكريس نظام تعليمي طبقي.
مرحلة التسعينيات وما بعدها	مواجهة تحديات العولمة ومجتمع المعرفة، حيث أصبحت المنظومات تستجيب لتحديات ومفاهيم مفروضة من الخارج.

والنتيجة النهائية التي خلص إليها الدكتور جرموني تتلخص في أن هذه المنظومات لا تزال تتأرجح بين التقليد والحداثة. وقد استشهد بمقولة المفكر محمد عابد الجابري، مطبقًا إياها على المنظومة التربوية: **"شكلها ديمقراطي حديث لكن عمقه تقليدي"**. فهذه الأنظمة، رغم تحديث واجهاتها، ما زالت في جوهرها ترسخ قيم "الطاعة والتسليم" وتنتج مخرجات تخدم استمرارية الأنظمة السياسية، بدلًا من تحرير الإنسان.

إن هذا "العمق التقليدي" الذي شخصه جرموني سياسيًا، يجد تجلياته المعرفية في بنية المعرفة ذاتها، وهو ما سيفككه الأستاذ لزرق، كاشفاً كيف أن "تذرية المعرفة" هي الوجه الآخر للأزمة السياسية.

4. الأثر المعرفي للأزمة: الانغلاق المعرفي وتذرية المعرفة عن الإنسان | ذ. عزيز لزرق

لمشاهدة المداخلة امسح QR

تنتقل مداخلة الأستاذ عزيز لزرق بالتحليل من المستوى التاريخي-السياسي إلى المستوى الإبستمولوجي، حيث يفكك طبيعة **"الانغلاق المعرفي"** الذي يميز العصر الحالي، رغم الوفرة الظاهرية للمعلومات. يطرح الأستاذ لزرق مفارقة مركزية: **نحن نعيش في عصر تطورت فيه المعرفة بشكل غير مسبوق، لكنه في الوقت ذاته عصر "أفول الإنسان وعدم جدوى المعرفة". وهٰهنا يلامس عزيز لزرق من جديد الكلمة التأطيرية العامة للمنتدى.** وباستعارة تعبير من المفكر محمد أركون، يصف هذا الوضع بأنه **"انغلاق دوغمائي" جديد**، فما طبيعة الإنسان الذي أصبحت تنتجه هذه المعرفة اليوم؟

وقد نظم تحليله النقدي حول ثلاث نقاط رئيسية مترابطة:

(1) **على مستوى المعرفة ذاتها:** تذرية المعرفة وفقدان الشمولية، لقد تحول السؤال المعرفي المركزي **"ما الذي يمكنني أن أعرفه؟"** إلى سؤال براغماتي **"ما جدوى أن أعرف؟"**. هذا التحول أدى إلى "تذرية المعرفة" وتجزيئها، وفقدانها لطابعها الشمولي. وتم اختزالها في بعدها "العلمي التقني" النفعي، وتهميش الأبعاد الإنسانية والجمالية والروحية، مما أدى إلى تقديس التقنية دون مساءلة نقدية لغاياتها.

(2) **هيمنة "العقل الإعلامي":** اختزال الحقيقة في سرعة الانتشار، يرى الأستاذ لزرق أن **"عقلًا إعلاميًا جديدًا"** أصبح هو الذي يدبر المعرفة اليوم. هذا العقل يختزل الواقع في الافتراضي، ويستبدل بناء المعرفة بالمشاهدة السطحية. وهنا تكمن النقلة النوعية الخطيرة التي رصدها، حيث تحولت وظيفة

المعرفة من القدرة على البرهنة (démontrer) إلى القدرة على العرض (montrer). وأصبح معيار الحقيقة هو سرعة الانتشار، لا البرهان العقلي أو التجريبي، وهو ما يشكل **"خرابًا في الحاضر والمستقبل للمعرفة والإنسان"**.

(3) **على مستوى بناء الإنسان:** تجزيء الإنسان وسعيه نحو الخلود التقني، إن تجزيء المعرفة انعكس بشكل مباشر على تجزيء الإنسان. فقد تم تضخيم البعد الاستهلاكي فيه، مدفوعًا بوهم "الخلود" الذي تعد به التقنية، كما يظهر في طموحات "النزعة ما بعد الإنسانية" (Posthumanism). ويختتم الأستاذ لزرق الباحث في التربية هذه النقطة بمقولة نافذة للمستقبلي راي كورزويل (Ray Kurzweil) تلخص المأساة: **"الإنسان هو الذي أصبح آلة وليس الآلة التي تريد أن تصبح إنسانًا"**.

بناءً على هذا التشخيص، يخلص إلى أن تعليمنا الحالي "يعلم ولا يربي"، لأنه يفتقد لمشروع مجتمعي ورؤية واضحة للإنسان المنشود. إنه تعليم يكتفي بإنتاج "مستعمل" للمعرفة الجاهزة، لا مبدعًا لها أو ناقدًا لأسسها.

5. الأثر الاجتماعي للأزمة: تمثلات الشباب بين بناء الذات وتدبير التهميش | د. فريد أمار

تنقل مداخلة الدكتور فريد أمار النقاشَ من فضاء التنظير الكلي إلى صميم التجربة المعيشة والواقعية، وذلك بالتركيز على **"المفعول به"** في العملية التربوية، أي الشباب، وفهم "تمثلاتهم الاجتماعية" للمعرفة. يسلط الضوء الدكتور أمار على البعد الإقصائي الرمزي للمنظومة، حيث تتحول المعرفة من أداة للبناء إلى آلية لإنتاج التهميش. وقد طرح إشكالية محورية: **هل الفشل الدراسي هو مجرد نتيجة فردية، أم أنه نتاج بنية معرفية إقصائية في الأساس؟**

لمشاهدة المداخلة امسح QR

إن تأكيد الإشكالية التي تؤطر المنتدى جاءت هذه المرة فمن خلال دراسة ميدانية، عرض الدكتور أمار أستاذ التعليم العالي بجامعة محمد الخامس نتائج دراسة تكشف عن تصورات سلبية عميقة للمعرفة التربوية، ويستند في تحليله على تقاليد البيداغوجيا النقدية (في خطى باولو فريري وفيليب ميريو)، التي ترى في التعليم فعلًا تحرريًا لا أداة للترويض. ويمكن تلخيص نتائج دراسته في المحاور التالية:

(1) **علاقة المعرفة بالهوية الذاتية:** ينظر هؤلاء الشباب إلى المعرفة المدرسية باعتبارها "تجربة فشل ذاتي". فالشهادة تتحول من وسام شرف إلى "وصم اجتماعي" سلبي، وتصبح المدرسة فضاءً "لنزع

الاعتراف" بهويتهم. وهو ما يمثل شكلاً من أشكال العنف الرمزي، حيث تشرعن المؤسسة الفشل وتجعله مسؤولية فردية.

(2) **علاقة المعرفة بالاندماج الاجتماعي:** يعتبرون المعرفة الرسمية "شرطًا إقصائيًا للاندماج"، مما يدفعهم للبحث عن شبكات اندماج بديلة خارج المؤسسة الرسمية، غالبًا ما تكون في مستويات مهنية واجتماعية أدنى.

(3) **علاقة المعرفة بالمستقبل:** يرون وجود "انفصال بين التعليم والمستقبل"، وأن المستقبل يمكن تحقيقه عبر الهجرة، أو يمكن "شراؤه" عبر التعليم الخاص. هذا التصور يكرس انهيار "منطق الاستحقاق".

يخلص الدكتور أمار إلى أن الأزمة الأخطر ليست "أزمة النجاعة" بل "أزمة المعنى"، فالمدرسة لم تعد المنتج الوحيد للقيم في ظل هيمنة الإعلام الرقمي. ويختتم بطرح سؤال مفتوح: كيف يمكن إعادة بناء علاقة جديدة بين المتعلم والمعرفة، تتجاوز منطق الانتقاء نحو "منطق الاعتراف والتمكين"؟

6. خاتمة تركيبية: نحو مشروع تربوي نقدي يعيد بناء المعنى | دة. فاطمة مودو [مسيرة الجلسات]

لقد نجحت مداخلات "منتدى أنساق" في تقديم تشخيص متكامل ومتعدد الأبعاد لأزمة **"بناء الإنسان"**. فمن الإشكالية الفلسفية (البكوري)، إلى الجذور التاريخية (جرموني)، مرورًا بالأبعاد الإبستمولوجية (لزرق)، وانتهاءً بالانعكاسات الاجتماعية (أمار)، تتجمع خيوط الصورة لتكشف عن واقع مقلق.

وفي مواجهة هذا الواقع، تتجلى الرؤية المستقبلية التي يدعو إليها المنتدى ومجلة "أنساق". هذه الرؤية، تجد تعبيرها الأدق في كلمة الدكتور البكوري التأسيسية، وهي دعوة ملحة لبناء "أفق بحثي يراعي شروط الفكر التربوي المعاصر"، أفق يكون "نقديا لا دعائيا، وعلميا لا إيديولوجيا".

إن تجاوز الأزمة، كما أظهرت المداخلات، لا يمكن أن يتم عبر إصلاحات تقنية سطحية، بل يتطلب مشروعًا فكريًا تشاركيًا ورصينًا يعيد مساءلة الأسس والغايات. مشروع يضع "بناء الإنسان" كهدف أسمى للعملية التربوية، متحررًا من هيمنة منطق السوق النفعي ومنطق الإقصاء الاجتماعي، ليعيد للتربية معناها الحقيقي كفعل للتحرير والتمكين.